6 - إلا ما صح عنده ولم يقرأ بالرأي ولم يتفرد بذلك وروي عنه أنه احتج لذلك بقولهم مسعود وتعقب بأنه لا حجة فيه لاحتمال أنه كان مسعود فيه وذكر أن الفراء حكى أن هذيلا تقول سعده ا تعالى بمعنى أسعده وقال الجوهري سعد بالكسرة فهو سعيد مثل قولهم سلم فهو سليم وسعد فهو مسعود وقال أبو نصر عبد الرحيم القشيري ورد سعده ا تعالى فهو مسعود وأسعده ا تعالى فهو مسعد وما ألطف الإشارة في - شقوا وسعدوا - على قراءة البناء للفاعل في الأول والبناء للمفعول في الثاني فمن وجد ذلك فليحمد ا تعالى ومن لم يجد فلا يلومن إلا نفسه عطاءا غير مجذوذ أي غير مقطوع عنهم ولا مخترم ومصدره الجذ وقد جاءت جذذت وجددت بالذال المعجمة والدال كما قال ابن قتيبة وبالمعجمة أكثر ونصب عطاءا على المصدرية من معنى الجملة لأن قوله سبحانه ففي الجنة خالدين فيها يقتضي إعطاءا وإنعاما فكأنهم قيل يعطيهم إعطاء وهو إما اسم مصدر هو الإعطاء أو مصدر بحذف الزوائد كقوله تعالى أنبتكم من الأرض نباتا وقيل هو نصب على الحالية من المفعول المقدر للمشيئة أو تمييز فإن نسبة مشيئة الخروج إلى ا تعالى تحتمل أن تكون على جهة عطاء مجذوذ وعلى جهة عطاء غير مجذوذ فهو رافع للإبهام عن النسبة ولعل النصب على المصدرية أولى وكأنه جيء بذلك اعتناءا ومبالغة في التأبيد ودفعا لما يتوهم من ظاهر الاستثناء من الانقطاع وقيل إن ذلك لبيان أن ثواب أهل الجنة - وهو إما نفس الدخول أو ما هو كاللازم البين له - لا ينقطع فيعلم منه أن الاستثناء ليس للدلالة على الانقطاع كما في العقاب بل للدلالة على ترادف نعم ورضوان من ا تعالى أو لبيان النقص من جانب المبدأ ولهذا فرق في النظم بين التأبيد من حيث تمم الأول بقوله سبحانه إن ربك فعال لما يريد للدلالة على أنه ينعم بعض من يعذبه ويبقي غيره كما يشاء ويختار والثاني بقوله تعالى عطاء الخ بيانا لأن إحسانه لا ينقطع ومن الناس من تمسك بصدر الآية أنه لا يبقى في النار أحد ولم يقل بذلك في الجنة وتقوى مطلبه ذاك بما أخرجه ابن المنذر عن الحسن قال قال عمر لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه وبما أخرج إسحاق بن راهويه عن أبي هريرة قال سيأتي على جهنم يوم لا يبقى فيها أحد وقرأ فأما الذين شقوا الآية وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن إبراهيم قال ما في القرآن آية أرجى لأهل النار من هذه الآية خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك قال وقال ابن مسعود ليأتين عليها زمان تصفق فيه أبوابها وأخرج ابن جرير عن الشعبي قال جهنم أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابا إلى غير ذلك من الآثار .

وقد نص ابن الجوزي على وضع بعضها كخبر عن عبد ا بن عمرو بن العاص يأتي على جهنم

يوم ما فيها من ابن آدم احد تصفق أبوابها كأنها أبواب المواحدين وأول البعض بعضها ومر شيء من الكلام في ذلك وانت تعلم أن خلود الكفار مما أجمع عليه المسلمين ولا عبرة بالمخالف والقواطع أكثر من أن تحصى ولا يقاوم واحدا منها كثير من هذه الأخبار ولا دليل في الآية على ما يقوله المخالف لما علمته من الوجوه فيها ولا حاجة إلى دعوى النسخ فيها كما روي عن السدي بل لا يكاد يصح القول بالنسخ في مثل ذلك هذا وقد ذكر أن في الآية صيغة الجمع مع التفريق والتقسيم أما الجمع ففي قوله تعالى يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه فإن النفس كما تقرر عامة لكونها نكرة في سياق النفي وأما التفريق ففي قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد وأما التقسيم ففي قوله سبحانه فأما الذين شقوا الخ ونظيرها في ذلك قول الشريف القيرواني